مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد:04 العدد: 02 سبتمبر 2021 ص ص: 83-112
ر ت م د (ISSN): 2602-618X / ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

الدور الاقتصادي للمرأة في بلاد المغرب القديم

The economic role of women in the ancient Maghreb

توريرت مصطفى [1]♦

ط. د. مضوي زاهية [2]

جامعة محمد خيضر - بسكرة [1]mo.taourirt@univ-biskra.dz

مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون [2]madhouizahia92@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/05/24 تاريخ القبول: 2021/07/05 تاريخ النشر: 2021/09/30

الملخص:

لم يقتصر دور ومهام المرأة في بلاد المغرب القديم على الإنجاب وتكوين الأسرة، بل تعدى ذلك إن شاركت الرجل في مختلف المهام التي كانت حكرا عليه من صيد ورعي وزراعة وحتى التجارة فيما بعد، مما خول لها مكانة إن لم نقل أعلى مرتبة من الرجل ذاته نظرا للمجهودات التي تقوم بها، حتى أنها اعتبرت هي التي أوجدت عدة حرف وأنشطة. كما برزت قوتها ودهائها حين أصبحت هي المسيطرة على اقتصاد الأسرة والمروجة له داخل المجتمع بعد أن أصبحت تمتلك الأراضي والثروات التي مكنتها من البروز كطرف فاعل في الحياة اليومية للمجتمع، أما عن ممارستها للصناعة فهي لا تقل أهمية عن باقي المجالات الأخرى وبرعت فيها، كما استطاعت أن تتعلم حرف متنوعة وكل هذا جعل لها مدخول كافي تقتات منه وأسرتها، وما لبثت أن طورته بمساعدة شريكها في ذلك فغزت الاسواق وأصبحت تدير عدة اعمال كانت حكرا على الطبقة الأدنى، بل برعت فيه فأصبحت تلك الحرفة لا يمارسها غيرها، ومن هذا المنطلق سيعالج هذا المقال مختلف اسهامات المرأة المغاربية خلال الفترة القديمة في المجال الاقتصادي من خلال مصادر ذات دلالة.

الكلمات المفتاحية: المرأة؛ النشاط الاقتصادي؛ الفترة القديمة، بلاد المغرب القديم.

Abstract:

The role and tasks of women in the ancient Maghreb are not limited to reproduction and household works, but she participate side to side with men in the various tasks outdoor such as hunting, herding, farming and even trade later. Its power and subtlety also emerged when it came to dominate and promote the family economy within society as it acquired the land and wealth that enabled it to emerge as an actor in the daily life of society. As for its

♦ المؤلف المرسل

practice of industry, it is no less important than other areas and has contributed to it. all of which has made her sufficiently well versed in him and her family. As she developed it with her partner's help, she invaded markets and ran several businesses that were the exclusive preserve of the lower class. It is in this spirit that this article will address the various contributions of Maghreb women during the old period in the economic sphere through significant sources.

Keywords: woman; economic activity; ancient period; ancient Maghreb.

1. مقدمة

اهتم سكان بلاد المغرب القديم بمختلف الجوانب الاقتصادية من رعي وصيد وزراعة بالموازاة مع ممارسة الصناعة والتجارة، رغم أنهم اشتهروا بطابعين أساسيين هما الزراعة والرعي، وكلاهما ساهم بالنهوض باقتصاد المنطقة، وسرعان ما حولها الى منطقة تجارية جعلتها محطة لأنظار مختلف شعوب البحر المتوسط ، وتعود أقدم الإشارات التي تؤكد على ان سكان المنطقة مارسوا مجالا اقتصاديا معينا، ونخص بالذكر الزراعة إلى ما تناولته المصادر المادية والأدبية خاصة المصرية ثم ما خلده المؤرخين الكلاسيكيين على رأسهم هيرودوت الذي قسم السكان بين رحل ومستقرون معتمدين في حياتهم على نمط اقتصادي معين وفقا للظروف المحيطة بهم، لكن ما يغفل عنه في الموضوع من هو صاحب هذا الإنجاز، فكثيرا ما ينسب للرجل، رب الأسرة، وهو المسئول عن مختلف هذه الأنشطة الاقتصادية، لكن ما تثبته المصادر الأثرية تدل عكس ذلك، فمن قام بهذه المهام وساهم في تطويرها يعود الفضل فيه إلى المرأة آنذاك، فالدور التي تؤديه في بيتها ليس فقط الإنجاب وتربية الأطفال بل اهتدت إلى الطرق الزراعية، كما شاركت الرجل في الرعي والصيد، بل كانت العنصر الأساسي التي تكتمل به عملية الصيد، فدورها كان بارز في جلب الطرائد عن طريق التمويه والذي برعت فيه، أما عن الصناعة فلا يمكن أن ننكر حين تلاعبت أناملها بالطين وصنعت منه فخارا ذو جودة عالية، كما امتهنت الغزل والنسيج وتاجرت به في مختلف الأسواق، ناهيك عن امتلاكها للثروات والأراضي مما خولها الدخول إلى عالم التجارة من أوسع الأبواب، فأصبح لها أسواق خاصة بها ولم يقتصر ذلك على الملكات والثريات فقط بل مس نساء من مختلف طبقات المجتمع، لذلك تعد المرأة صاحبة الفضل في النهوض بالاقتصاد ببلاد المغرب القديم .

ومن هذا المنطلق كان التعرف على الحياة الاقتصادية لبلاد المغرب القديم والتي كان للمرأة المغاربية شأنا في تطورها وازدهارها، وتسليط الضوء على أهم الأعمال التي قامت في مجال الزراعة والصناعة والتجارة من الأهداف التي كانت وراء هذه الدراسة، وذلك بالإجابة على الإشكالية التالية: الى أي مدى ساهمت المرأة بالنهوض الاقتصادي لبلاد المغرب القديم؟ وهل يمكن اعتبار المرأة هي أول من وضعت الأسس التي تقوم عليها الحياة الاقتصادية في المجتمع المغاربي القديم؟ كيف استطاعت المرأة أن تضمن مقعدا في مجال هو حكرا على الرجل في مجتمعات عرفت عنها باضطهادها المرأة؟ وللإجابة على مختلف التساؤلات المطروحة سنعتمد المنهج التاريخي التحليلي بالاستناد إلى جملة من الشواهد والمصادر المادية والأدبية.

2. مهام المرأة الرعوية والزراعية

سادت نظرية أساسها أن المرأة وحدها كانت متحكمة في نواميس الطبيعة في العصور البدائية وأن دور الرجل يقتصر على تنشيط حافز الإنجاب لديها، ونظرا لتدخل العوامل الجنسية في الحياة اليومية منذ فجر التاريخ لم يعد سهلا أن تتبين أي من الظواهر تعود إلى فطرة الإنسان وأي منها تلك التي تعود إلى أوضاع وعوامل اجتماعية فرضت نفسها عليها[1].

ومنذ أن خلق الإنسان شكلت المرأة الدور الرئيسي في المجتمع والأسرة، ولكن من الصعب تكوين فكرة عامة عن وضع المرأة في العصور التي سبقت الزراعة، فهي بدون شك كانت تساعد زوجها وتعتني بتربية الأطفال وبذلك فهي نواة الأسرة وعمودها الأساسي وبتآلف الأسر نشأت المجتمعات والقرى ثم المدن فدويلة المدينة فمملكة لاحقا[2].

وتحدث غبريال كامبس (Comps.G)(1927-2002م) في كتابه ذاكرة والهوية امتهان المرأة عدة نشاطات في حياتها اليومية وشاركت الرجال في أهم الأعمال التي يقومون بها خارج السكن منذ القدم، حيث يرجع بعض الباحثين دور المرأة إلى فترة ما قبل التاريخ، وذلك من خلال المعثورات المنزلية التي وجدت داخل القبور إن صح ذلك يمكن إطلاق عليها تسمية الأثاث الجنائزي[3].

---

(1) نضار الاندلسي، 2017، الحياة اليومية للمرأة في المغرب القديم، ط.1، المغرب، ص 11.

(2) عماد طارق، 2015، المكانة التاريخية للمرأة ودورها في المجتمعات القديمة دراسة تمهيدية، محلة التراث العلمي، ع.4، ص 152.

(3) غابريال كامبس، (د.ت)، في أصول بلاد البربر ماسينيسا او بدايات التاريخ، تر: العربي عقون، المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر، ص66.

ومن المعروف أن العصر الحجري الحديث (Le Néolithique) شهد بداية الاستقرار البشري مع انتشار تقنية الزراعة وتدجين الحيوانات واستئناسها على نطاق واسع، وتحسن ظروف حياة الإنسان فازدادت الروابط العائلية أكثر مما كانت عليه في مرحلة الصيد والجمع والالتقاط، وكان للمرأة دور كبير في هذا التحول، حيث كانت المسئولة عن اكتشاف الزراعة وكان لها دور فعال في تربية الحيوانات مما اكسبها مقاما رفيعا داخل الأسرة[4].

1.2. المرأة والصيد والرعي: كان نشاط الصيد والجمع والالتقاط هو الوسيلة الأساسية في معيشة الإنسان لمدة زمنية طويلة قد تصل إلى مئات الآلاف من السنين[5]. ومما لاشك فيه أن ممارسة الصيد بأنواعه يعتبر من أقدم النشاطات التي قام بها الإنسان منذ ظهوره على الأرض، وإن كان الدافع الأساسي من وراء ذلك هو الحصول على الغذاء خصوصا خلال العصر الحجري القديم، الذي لم يتوصل فيه بعد لممارسة الزراعة[6].

وكون الطبيعة كانت في أوج عطائها، فقد شكل بذلك القنص الدعامة الأساسية في المنظومة الغذائية، وانعكس ذلك على الحياة اليومية التي أصبحت زاخرة جدا بمشاهد خلفها لنا الإنسان في الكهوف من رسومات ونقوش صخرية وعادة ما كانت تتضمن طقوسا طلبا للطرائد[7].

فقد أشار هيرودوت (Hérodote)(484-425ق.م) إلى أن المنطقة التي يسكنها البدو الرعاة مليئة بالحيوانات البرية ومنها البقر الوحشي والضباع والنمور والنعام والثعابين والثعالب والضباع وابن أوى والفئران[8]. ونظرا لكثرة هذه الحيوانات فمن المسلم به أن الليبيين مارسوا حرفة الصيد والقنص[9].

(4) لخضر بن بوزيد، 2013، دور المرأة في المجتمعات الرعوية خلال فترة ما قبل التاريخ، اعمال الملتقى الوطني الاول المدينة والريف، مكتبة الرشاد، الجزائر، ص9.

(5) المرجع نفسه، ص 10.

(6) سليم سعيد، جوان2019، صيد الحيوانات المفترسة من خلال الفسيفساء بشمال افريقيا، محلة عصور، مج.18، ع.1، ص40.

(7) نضار الاندلسي، المرجع السابق، ص11

(8) Hérodote, 1850, Histoire d'Hérodote, Tr: du Grec, Parlarcher, charpetier Librairie éditeur, Paris, IV, 118.

(9) علي مؤمن ادريس مؤمن، 2017، المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم، المجلة الليبية العالمية، ع.27، ص6، 7.

وقد تفنن الإنسان في هذه الفترة في تجسيد مشاهد لعلاقته بعالم الحيوانات مستخدما وسائل متنوعة لترويضها إما سحرا أو استعطافا عن طريق تقديم القرابين أو بممارسة العلاقات الجنسية[10].

حيث ارتبط الحصول على الطرائد الوفيرة عند القناصين بصورة كبيرة بالممارسة الجنسية، إذ اختلطت فيه الغريزة بمقتضيات استمرار الحياة بهدف زيادة الثروة الحيوانية، حيث قدمت بعض اللوحات مشاهد يكون فيها القناص في وضعية معينة وهو يصوب سهمه نحو طريدته وبجانبه امرأة تربط بينهما علاقة جنسية بدليل وجود الرابط الذي يصل بين أعضائهما التناسلية[11].

ونرجح ان لساكنة المغرب القديم آلهة للقنص على غرار الآلهة الرومانية ديانا (Diana)، مادام القنص شكل عصب الحياة البدائية في منطقة اشتهرت بوفرة حيواناتها. فقد كانت حاجة الآلهة إلى القرابين كبيرة كما للإنسان حاجة لديها، ولذا عمل الكل على إرضائها خاصة وعامة، وإذا اخترنا من المتعبدين فئة القناصين نجدهم لا يتوانون عن منح القرابين للآلهة الخاصة بالقنص[12].

ويقول أريان :"إذا أهمل القناصون جميع الآلهة فإنهم لن ينجحوا في مهمتهم وستجرح كلابهم وتصاب خيولهم وستخيب نتائج القنص آمالهم"[13]. كما نقرأ في فسيفساء قرطاجة مشاهد التقرب للإلهين ديانا وأبولون (Apollo) قبل خوضهم لضمار مطاردة الطرائد، بل محاولة إدخال أسد بداخل قفص، وذلك بوضع جدي كطعم لاستمالته، وبديهي أن يكون ذلك نوع من القربان[14].

ولقد اختار الإنسان العيش في مجموعات من النساء والرجال والأطفال، وكان الهدف من ذلك هو حماية الأفراد من الأخطار التي تمثلت في المجموعات البشرية الأخرى والحيوانات المفترسة، وكذلك من الحيوانات التي تدمر حقوله وبساتينه، لاسيما أن منطقة المغرب القديم، كانت أرضا للحيوانات المفترسة من أسود وفهود ودببة...الخ[15]، فشكلت تلك الحيوانات خطرا كبيرا على الإنسان وأسرته، وهذا ما نفهمه من قول سالوستيوس (Salluste) (86-34/35ق.م):"...هم في العادة يموتون بسبب الشيخوخة

(10) نضار الاندلسي، المرجع السابق، ص11.

(11) المرجع نفسه، ص17.

(12) بلكامل البيضاوية، 2005، هدايا وجوائز وقرابين من خلال فسيفساء الشمال الافريقي القديم، اعمال ندوة تكريم للاستاذة زينب عواد التاريخ القديم قضايا وابحاث، الدار البيضاء، ص ص66، 67.

(13) المرجع نفسه، ص71.

(14) لخضر بن بوزيد، المرجع السابق، ص1.

(15) سليم سعيدي، المرجع السابق، ص40.

باستثناء أولئك الذين تقضي عليهم الأسلحة والحيوانات المتوحشة ونادرا ما يصابون بالأمراض..."[16]. كما أنها كانت تهاجم الماشية مما جعل من استئناسها وتربيتها أمرا شبه مستحيل لذلك دأبوا على صيدها للتخلص من أخطارها[17].

كما أن الرسوم الصخرية تظهر لنا كثرة وتنوع الحيوانات التي كانت موجودة في تلك الفترة والأسلوب المتبع في اصطيادها، والأدوات المستخدمة في ذلك، حيث تظهر لنا بعض الرسومات الصيادين وهم في جماعات منتظمة تعمل على صيد الحيوانات بالشباك والرماح والنبال، فمن الطبيعي أن هذه الرسومات ارتبطت بالبيئة التي عاش فيها هذا الإنسان الرسام، وأن الحيوانات كانت من أهم المقومات لاستمرار حياة ساكن الصحراء[18].

والظاهر أن المشاهد الصخرية التي تعود إلى حقبة القناصين كثيرة العدد ومتنوعة، وتظهر أن القنص كان يشكل العمل الرئيسي لهذه الفترة[19]. وقد أجبرت كل تلك الظروف المرآة بأن تساهم في ضمان القوت اليومي لها ولعائلتها فكانت تشارك في عملية الصيد والقنص[20].

فتشير بعض نماذج الفن الصخري إلى دور المرأة في الصيد وكيفية جلب الطرائد، بحيث جعلت الطبيعة أكثر إنتاجية وأكثر عطاء، حين أصبحت تبذل جهدا أثناء عملية القنص، فقد كشفت لوحة بالطاسيلي (Tassili) عن قناص مقنع بتمويه حيواني (Zoomorphe) يصوب سهمه نحو طريدته، وبجانبه امرأة بقناع الآيل، كما استعملت في مشاهد أخرى أقنعة لتقليد أنواع مختلفة من الحيوانات كالفهود والغزلان والافراس وغيرها،

الصورة 1: استعمال المرأة للأقنعة الحيوانية.

المرجع: نضار الأندلسي، المرأة من خلال...، ص 1.

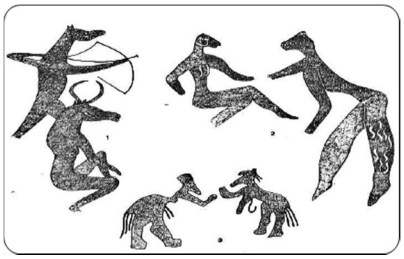

(16) ساليستيوس، الحرب اليوغرطية، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي، ليبيا، 2007، VI، ص31.

(17) سليم سعيدي، المرجع السابق، ص42.

(18) علي مؤمن ادريس مؤمن، المرجع السابق، ص7.

(19) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة....، المرجع السابق، ص15.

(20) نضار الاندلسي، المرأة من خلال النقوش الصخرية في المغرب القديم، تطوان، ص1.

ويبقى الغرض من ارتدائها هو التمويه وتقليد هيئة الحيوانات لجلب أكبر عدد من الطرائد[21]، وفي مشاهد أخرى بالطاسيلي والهوقار وصفار تبين فتاة صغيرة تطارد الحيوانات بسلاحها وهي تحمل سهما وأخرى تحمل قوسا أو كنانة، ونساء أخريات يحملن أقواسا وسهاما، فضلا لوحة أخرى لامرأة تحمل فوق صدرها حمالة السيف يعود تاريخيها إلى حوالي 5000 ق.م.

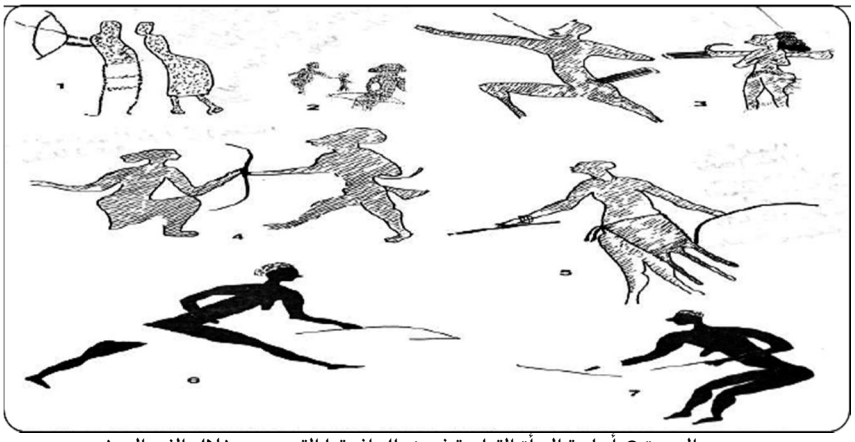

الصورة 2: أسلحة المرأة القناصة في شمال إفريقيا القديم من خلال الفن الصخري
المرجع: نضار الأندلسي، المرأة من خلال...، ص 2.

وقد كانوا يرتدون جلود الحيوانات البرية والمستأنسة على حد سواء[22]، وإن وضع واستعمال الأقنعة الحيوانية تبين اعتقاد الإنسان البدائي بقوة السحر القائم على مبدأ التشبه بالحيوان، بل وجسدت هاته الأقنعة في بعض المناطق كآلهة مقدسة، وبهذا شاركت المرأة في بناء المنظومة الاقتصادية القائمة على نشاط القنص من خلال عملية التمويه ومطاردة الحيوانات بالسلاح كذلك[23].

بالرغم من أن مفهوم القنص والصيد تغير في الفترات التاريخية، بحيث أصبحت المرأة تمارسه كهواية وترفيه وترويح عن النفس وبالأخص عند الملكات وعلى سبيل المثال ما كانت تفعله الملكة عليسة ديدون (Elissa) رفقة الطروادي اينياس حيث يتم تجهيز موكب ضخم لها يضم الحاشية وعدد كبير من الحرس لرحلتها الصيدية[24].

(21) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص 13.
(22) ام الخير العقون، 2006، مظاهر المجتمع والحضارة الليبية من خلال الآثار المصرية القديمة، محلة الاتحاد العام للأثريين العرب، ع 7، القاهرة، ص 5.
(23) نضار الاندلسي، المرأة من خلال النقوش...، المرجع السابق، ص ص 1-2.
(24) نضار الاندلسي، المرأة من خلال النقوش...، المرجع السابق، ص7.

وبالرغم من مساهمة المرأة في عملية الصيد والقنص من أجل أسرتها إلا أنها شكلت خطرا عليها كذلك، فقد لاحظ العلماء في دراستهم لعشرات المقابر أن البقايا العظمية للنساء قليلة مقارنة بالرجال، حيث استنتجوا أن الأمر يتعلق بحروب ما قبل التاريخ خاصة في الفترة الممتدة بين 5700-5000 ق.م، فالمجموعات المتحاربة التي عاشت خلال هذه الفترة أبقت على حياة النساء في حين تم قتل الرجال، وعلى ما يبدوا فإن تلك الحروب كانت تشن من أجل النساء. وقد لا تكون تلك الحروب من أجل النساء فقط بل للحصول على مناطق الصيد والغذاء، لكن ذلك لا يمنع حاجتهم للأطفال نظرا لقلة المواليد والتعرض لمختلف الأخطار، مما يجعل تكاثر أعداد المجموعة ضرورة ملحة، وهو ما ينعكس على مكانة المرأة في تلك المجتمعات [25].

ويصعب تحديد الزمن الذي تحول فيه الإنسان من الصيد إلى الرعي، وحتى الأماكن الأولى التي حدث فيها التدجين لأول مرة، فهنالك مناطق عرفت التدجين في فترة مبكرة، بينما ظلت الأخرى تمارس الصيد إلى فترة قريبة جدا، ومن الحيوانات التي تم تدجينها الأغنام فيما بين 7000 و6000 ق.م فقد وجدت بقاياها في الصحراء الليبية في منطقة الاكاكوس في ليبيا وأرخت بين 6470 و6060 ق.م، أما الماعز فقد تم تدجينه لأول مرة في حوالي7500 ق.م في إيران، سوريا وفلسطين، أما الأبقار فقد دجنت في الشرق الأدنى ما بين سوريا وتركيا في حوالي 7800 ق.م[26].

وتشير المصادر إلى أن تربية الأبقار في الشمال الإفريقي كانت واسعة منذ فجر التاريخ، حيث قدمت لنا مواقع الطاسيلي عينات من قطعان الأبقار تعود إلى الفترة التي أطلق عليها مؤرخو الرسوم الصخرية بالمرحلة البقرية (4500-4000 ق.م)، كما أن الخصائص المناخية والنباتية جعلت المنطقة مناسبة لتربية الحيوانات بامتياز حتى بعد ظهور الزراعة والاستقرار، فقد ظل النشاط الرعوي يحتل الدرجة الأولى كما تشير إلى ذلك الدلائل الأثرية، فقد كانت البلاد الإفريقية آهلة بقطعان الأغنام والماعز والأبقار[27].

كما أن الشاعر هوميروس (Homer)(ق9-ق8ق.م) أشاد بأغنام وأبقار المنطقة[28]، وتشير المصادر المصرية إلى الأعداد الكبيرة من الحيوانات الأليفة التي كان المصريون

(25) المرجع نفسه، ص ص 1-2.

(26) لخضر بن بوزيد، المرجع السابق، ص3.

(27) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص ص18-19.

(28) هوميروس، 2008، الالياذة، تر: احمد عتمان واخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص ص352-491.

يستولون عليها من الليبيين وقت الحرب وفي عهد الأسرة الرابعة (2930-2750ق.م)، حيث استولى سفرو (Sefro) على 13100 رأس من ماشية الليبيين[29].

كما أدلى هيرودوت بشهادته في أن الجرامنتيون يربون نوعا من الثيران ترعى متقهقرة إلى الخلف بسبب قرونها المنحنية إلى الأمام وتغرس في الأرض فلا تستطيع السير إلى الأمام[30]. أما الخيول عرفت في ليبيا في فترة متأخرة من الزمن بعد أن تم إدخالها إلى المنطقة من مصر، وأول إشارة إلى وجودها تعود إلى فترة حكم مرنبتاح (Merntah) (1223-1211ق.م) حيث استولى هذا الفرعون على خيل رئيس الليبو، أما رمسيس الثالث (1198-1160ق.م) فقد استولى على 183 حصانا من الليبيين[31].

ويتمثل دور المرأة بعد عملية التدجين عند هاته المجتمعات من خلال اعتنائها بالقطيع وجلب المواشي وتجميع خيراتها وحرست على سلامة قطيعها[32]، فقد ظهرت المرأة في مشاهد تهتم بالخيول وترعاها وابتكرت اللجام وأصبحت ماهرة في ترويضها[33]، كما استطاعت المرأة في المرحلة البوفيدية (مرحلة الرعاة) أن تمتطي الثور أثناء عملية الرعي لقطعاتها[34].

كما أعطتنا الرسوم الصخرية المكتشفة في جبارين (Jabbaren) بالطاسيلي مشاهد من أربعة أشخاص؛ ثلاثة منهم يسرعون إلى رد قطيع الأبقار وآخر يجري باتجاههم في الجهة الأخرى والأشخاص الثلاثة هم امرأة وطفل ورجل، ويلاحظ أن المرأة زنجية الملامح والرجل بملامح متوسطة والابن ظهر وكأنه هجين بين الجنسين، فإذا صح التفسير لهذه اللوحة بأن هؤلاء الأشخاص الثلاثة هم من أسرة واحدة[35]، ولم يقتصر عملها في الصيد والرعي فقط، بل شاركت الرجل في أعمال الذبح بعد الصيد من سلخ وجزارة[36].

---

(29) علي مؤمن ادريس مؤمن، المرجع السابق، ص336.

(30) Hérodote, IV, 183

(31) رجب عبد الحميد الاثرم، 1975، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، منشورات جامعة قار يونس، ص64.

(32) حسيبة صفريون، فيفري2018، بوادر ظهور النظام الاسري الامومي في المجتمع التاسيلي وعلاقته بظاهرة جمع القوت خلال المرحلة البوفيدية من خلال مشاهد الرسم الصخري، مجلة العلوم الاسلامية والحضارية، ع.7، ص432.

(33) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص19.

(34) نضار الاندلسي، المرأة من خلال النقوش...، المرجع السابق، ص4.

(35) عثمان مفتاح عبد ربه، (د.ت)، دراسة انثروبولوجية لليبيين القدماء من خلال مقارنة بقايا المقابر والوثائق التاريخية والاثرية، مجلة دراسات في اثار الوطن العربي، ع.11، ص618.

(36) حسيبة صفريون، المرجع السابق، ص438.

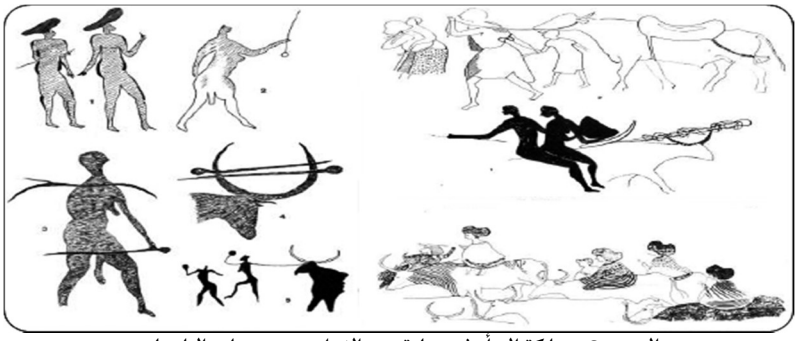

الصورة 3: مشاركة المرأة في عملية رعي الثيران من رسومات التاسيلي.
المرجع: نضار الأندلسي، المرأة من خلال..، ص 4.

2.2. المرأة وممارسة الزراعة

توفر الشمال الإفريقي القديم على إمكانيات اقتصادية هامة وكانت الفلاحة القطاع الأساسي في هذا الاقتصاد البدائي، ويستفاد من المصادر أن البلاد توفرت على ثروات طبيعية كبيرة، وإمكانياتها كانت تفوق حاجات سكانها، ولم يعرف أن تعرضت المنطقة للخلل الذي عرفته مناطق أخرى من العالم القديم[37].

لقد غير العصر الحجري الحديث من ملامح الاقتصاد بالمغرب القديم، وذلك عندما عوض تدجين الحيوانات ومغامرة الصيد والقنص بالزراعة ووضع بذلك حدا لتنقل الإنسان المتكرر من أجل القطف والالتقاط ومهد أولى السبل لاستقرار الأسرة، وبذلك تطور المجتمع شيئا فشيئا تحت ستار القبيلة، إذ ارتبطت بوادر ظهور الزراعة من خلال ما عرف بثروة إنتاج الطعام في موقع الاطلس الكبير وعدة مواقع أخرى حسب ما تدل عليه المخلفات الأثرية المكتشفة والتي صورت لنا كافة التفاصيل من بداية الحضارة القفصية (Le Capsien/7000-4000ق.م) وتعاطي الإنسان للزراعة[38].

أما بخصوص أثار فجر التاريخ فتأكد أن الإنسان مارس الزراعة خلال تلك الفترة التي جسدتها الرسوم الصخرية اذ نقف على مشهد حرث في كهف الاوربة بالشافية -شرق قسنطينة- ومشهد حرث آخر في لوحة صخرية بالأطلس الكبير بالمغرب[39]. وكان لخصوبة التربة ووفرة المياه في بعض المناطق الليبية اكبر الأثر في استغلال الأرض والعمل على الزراعة، وقد ذكرت في المصادر المصرية القديمة أن المصريين كانوا يحصلون على زيت التحنو (Tehenou) الثمين، وهذا أكبر دليل على وجود الزراعة المبكرة في المغرب، وكانت أول إشارة صريحة إلى الزراعة الليبية في عهد الاسرة 19 (1350-1205ق.م)، فقد

(37) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص21.
(38) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص ص 21-22.
(39) الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص ص21-22.

سجلت في لوحة (اتريب-هي) إحدى وثائق الحرب الليبية في عهد الملك مرينبتاح أن هذا الأخير بعد انتصاره على الليبيين اخذ كل عشب يأتي في حقولهم، ولم يكن هنالك حقل مزروع[40].

كما أن خصوبة نهر كينيوس (وادي كعام) ومنطقة سيوسيريدس (بنغازي) حيث كانت الأولى من أخصب المناطق التي زرعت قمحا في العالم القديم[41]، ويذكر هيرودوت ان قبائل الناسمون (Le Nasamons) كانوا يذهبون في الصيف إلى أوجلة (Awlga) لجني البلح من النخيل الذي ينمو بكثرة في المنطقة، ويؤكد ان الليبيين مارسوا الزراعة على نطاق واسع[42]. وقد أثبتت المرأة جدارتها في مجال الزراعة في جميع مراحل الإنتاج من حرث وغرس البذور والحصاد وسخرت لذلك أدوات متنوعة سواء أثناء حرث الأرض أو زرع البذور وحتى الحصاد والدرس[43].

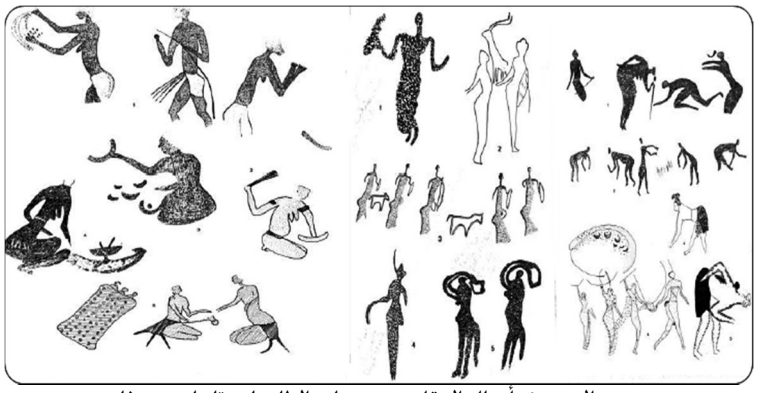

الصورة 4: أعمال الحقل من رسومات الطاسيلي، تاجارين، صفار
المرجع: نضار الأندلسي، المرأة من خلال...، ص 3.

(40) علي مؤمن ادريس مؤمن، المرجع السابق، ص337.
(41) المرجع نفسه، ص ص7-8.
(42) Hérodote, IV, 183.
(43) نضار الاندلسي، المرأة من خلال النقوش...، المرجع السابق، ص3.

ويؤكد ستيفان غزال (Gsell. S)(1864-1932م) أن المرأة شاركت الرجل في موسم الزراعة والحصاد[44]، فترى المرأة منهمكة في حصد ما جادت به الأرض من محاصيل زراعية مستعملة في ذلك أدوات بسيطة، وتكلل للمرأة المزارعة عملها بدرس الحبوب وسحقها في مطحنة حجرية بعد أن تكبدت عناء نقلها من الحقل إلى أماكن التخزين، وتكشف لنا نقوش منطقة أكاكوس عن حمل النساء للمنتج بالسلال فوق ظهورهن او رؤوسهن، وهكذا اعتبرت المرأة منتجة ومشاركة في الإنتاج بل وتقوم بأعمال الحقل دون مشاركة الرجل[45].

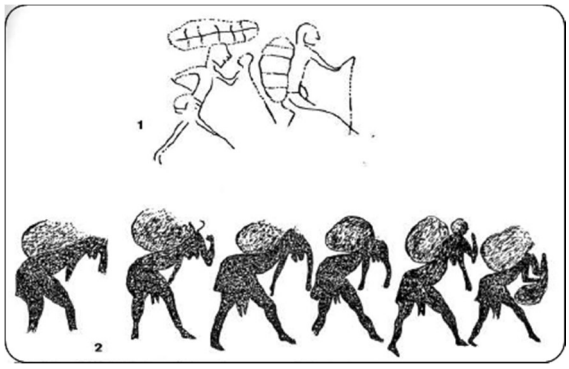

الصورة 4: المرأة وحمل المنتوجات الفلاحية من رسومات الأكاكوس

المرجع: نضار الأندلسي، المرأة من خلال...، ص 3.

فقد كانت تعمل ولا تكل منذ بدء وضع البذور في التربة وسقايتها حتى حصادها، ولأنها كانت ترمز بالأرض والخصوبة، لذلك كان موضوع الزراعة متعلق بها[46]. ففي لوحة فسيفسائية عثر عليها في دارة داربوك عميرة بطرابس تصور عمليات درس في احدى المزارع الريفية بضواحي المدن الثلاثة، ففي احدى جوانب اللوحة تظهر امرأة جالسة على مقعد طويل تحت ظل شجرة كبيرة، رافعة يدها اليمنى تجاه العمال تحثهم على العمل، ومن أمامها الجُرن على هيئة دائرة كبيرة، حيث يقوم حصانان يقودهما رجلان بدرس سنابل القمح، وفي جانب آخر نرى رجلا يقود ثورين، في حين يقوم آخر بجمع سيقان القمح ووضعها داخل الجرن. وفي لوحة أخرى بمدينة لبدة الكبرى تصور مزرعة لأسرة ريفية بسيطة، يبدو من خلالها مجموعة من الفلاحين (رجالا ونساء) يقومون بعزق الأرض[47].

---

(44) Gsell (S), 1927, Histoire ancienne de L'Afrique du Nord, T. 6, Librairie Hachette, Paris, p 50.

(45) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص24.

(46) أشرف نادي احمد حسن، 2010، الامومة في مناظر تماثيل الملوك والافراد في العصرين اليوناني والروماني في مصر، رسالة ماجستير في الاثار المصرية، جامعة القاهرة، ص10.

(47) مصطفى علي محمد نامو، فسيفساء أرضيات بعض الدرات في منطقة المدن الثلاث، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية (ع 97)، الجماهيرية الليبية، 2009، ص ص 211-212.

والظاهر أن مكوثها في الكهف الذي يعتبر بيتها وكل عالمها ومملكتها جعلها تهتدي إلى الزراعة وتربية الحيوانات في العصر الحجري الحديث[48]، حيث ساهم ذلك في انتهاء تنقلها المتكرر من أجل القطف والالتقاط وبذلك ساهم في استقرارها[49].

وقد رجح الباحث فراس السواح انها مكتشفتها -الزراعة- وفسر ذلك بالارتباط الوثيق بين خصوبة الأرض وجسد المرأة[50]، ونظرا لأهمية الحياة الزراعية ببعض المناطق المغاربية فقد أطلق الأهالي على الأرض اسم الآلهة الأم أو كيريس (Cérès)، أين كلفت خاصة برعاية فترات الحصاد وجني الثمار[51]، وقدم على شرفها قرابين حيوانية ضمانا لوفرة المحاصيل والثمار، وكذلك قصد التقرب منها، ويعود لها الفضل في كثرة النباتات البرية والحلة الخضراء وتكاثر الحيوانات ووفرة الألبان، وتقلب مظاهر الطبيعة[52].

حيث مثلت الآلهات الزراعة المتحكمات في الطبيعة في صورة نساء نموذجيات، لذا يجب أن تقدم على شرفهن كل سنة قرابين، وعلى مدار التاريخ جرى التماثل بين النساء والأرض وأصبح لهن الفضل في نمو النباتات والأعشاب وكثرة المراعي الخضراء ووفرة الحيوانات، ولذلك نجد الميثولوجيين القدماء يطلقون على الأرض اسم ثيوني (Thyone)، مثل ما نعت باسم الأم كيريس التي أهدت الأميرة ديدون على شرفها قرابين حيوانية لضمان وجود المحاصيل الزراعية بمدينتها الجديدة[53].

ولهذا السبب اكتسحت طقوس كيريس الحيوانية كل المناطق المجاورة لقرطاجة بسرعة كبيرة لاعتقادهم بسيطرتها على الموارد الطبيعية الحيوية وبمنحها أجود الغلال في موسم الحصاد لأهالي المنطقة التي قدستها[54]، كما حظيت الآلهة تانيت (Tanit) بالتقديس وكان يرمز لها بالسنبلة رمزا للخصوبة والنماء في قرطاجة[55].

كما توجد مشاهد تدل على الزراعة في منطقة صفار حيث نرى مجموعة من الشخصيات يحملون نوع من القصب او الاغصان الطويلة التي تنتهي بفروع في الأعلى فهي بمثابة بذرة، وربما هم يقومون ببذر الحبوب لأنه في أسفل المشهد نلاحظ وجود أشخاص جالسون يقومون بالدرس، وذلك بالسير فوق هذه الحبوب وهو ليس المشهد الوحيد الذي

(48) عماد طارق، المرجع السابق، ص125.
(49) نضار الاندلسي، (د.ت)، المرأة والزراعة في تاريخ شمال افريقيا القديم، تطوان، ص1.
(50) فراس السواح، 1988، لغز عشتار، دار الكندي، سوريا، ط.1، ص126.
(51) نضار الاندلسي، المرأة والزراعة...، المرجع السابق، ص ص3-4.
(52) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص27.
(53) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص233.
(54) نضار الاندلسي، المرأة والزراعة...، المرجع السابق، ص ص 3-4.
(55) نضار الاندلسي، المرأة والزراعة...، المرجع السابق، ص5.

يمثل الزراعة، فالمشهد الذي يمثل آلهات برؤوس طير في جبارين تحتوي أيضا على سنابل وبعض تلك السنابل تحملها الآلهة الأنثوية للزراعة[56].

كما قدس النوميديون آلهة الزراعة مثل ديميتير (Déméter) وكوري(Korè) اللتان تشتركان في خصائص متكاملة، ولهما الفضل في خصوبة المراعي لذا تقلدا لقب كيريس لكونهما تحفظان جميع المحاصيل الزراعية كالأعناب والخضروات، وأقيمت على شرف آلهات الحبوب من أبناء حكم الاغليد ماسينيسا (Massinissa)(207-148ق.م) أعياد واحتفالات بطقوس خاصة لكونهن يضمن محصولا سنويا جيدا من الحبوب[57].

كما تَبَنَّ المزارعين منذ تلك الفترة آلهات تضمن محصولا جيدا من الحبوب مما ساهم في ازدهار الفلاحة النوميدية[58]، وظهرت الآلهة كايليستيس (Caelestis) في الفترة الرومانية كوريثة لتانيت القرطاجية كي تضمن الخصب والنماء للأرض، وقد مُثلت وهي تحمل غرابا ورمانة أو تمسك بسعفة النخيل وكل هذه الرموز تدل على طلب الخصوبة لبعض الانواع الزراعية[59]، إن تواصل الآلهات مع الطبيعة خلق لديهن نزوعا لحبها واستنطاق أسرار مكوناتها ويغدوا حوارا معها على نحو متصل قوتهن أحيانا الى اقتحامها وإخضاعها[60].

وكان لحب بعض النساء للأزهار جعلهن يقمن برعايتها على أفضل وجه فقد عشقت النريدات الأزهار ونسجن أفرشة من مختلف أنواع الورود[61]، وحسب ديودور الصقلي (Diodor de Sicile)(80-20ق.م) فقد اعتبرن بنات الطبيعة وأقيمت طقوس لها وقدمت قرابين على شرف الآلهة الرومانية فلورا (Flora) التي اعتبرت حامية وراعية الورود[62].

وبخصوص منطقة كيريني (Cerné) التي اشتهرت بوفرة زهورها فقد شجع الأهالي على صنع مختلف العطور منها[63]، كما ابتكرت الآلهة ديانا عصيرا ساما بمزج بعض أنواع

(56) لخضر بن بوزيد، 2010/2009، الاثر الديني في مشاهد الرسوم الصخرية لمنطقة الطاسيلي-آجر خلال مرحلة ذوي الرؤوس المستديرة 8000-2500ق.م، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، ص111.

(57) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص21.

(58) شارل اندري جوليان، 1969، تاريخ افريقيا الشمالية، ج.1، تر: محمد ميزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، ص ص134، 135.

(59) نضار الاندلسي، المرأة والزراعة...، المرجع السابق، ص5.

(60) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص5.

(61) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص29.

(62) Diodor de Sicile, 1834, Bibliothèque Historique, Imprimerie royale, Paris, III, 68.

(63) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص29.

الزهور البرية بالماء واكتشفت الآلهة مينيرفا (Minerve) زيت شجرة الزيتون وصنعت زيته عطرا تعطرت به ليشعر أتباعها بأهميته وارتياح في استخدامه[64]، وهذه الإشارات توحي إلى دور المرأة في اكتشاف زراعة الزيتون أو على الأقل طريقة عصره واستخلاص زيته[65].

وبما إن المرأة اعتبرت مصدر الخصوبة والتكاثر فقد برزت عقيدة عبادتها خصوصا خلال العصر الحجري الحديث، واعتبرت أول معبودة في التاريخ[66]، لذلك تم الاهتمام بها ونلاحظ ذلك من خلال الفنون الصخرية حيث اهتموا بتصوير المرأة وإبراز عناصر الخصوبة لديها، فهنالك بعض القبائل البدائية التي تعتقد بأن المرأة تنقل خصوبتها إلى الأرض الزراعية[67]، وهذا ما تم ملاحظته من خلال دراسة الفن الصخري في الطاسيلي، إذ هناك ارتباط واضح بين المرأة وخصوبة الطبيعة وتمثل هذا كذلك في الأمطار، فوجود المرأة ضروري في طقوس استدرار المطر في معظم الصور[68].

وتكثر مشاهد الرقص منها للحصول على ماء المطر في الطاسيلي ونذكر منها مشهد تين تزاريف (Tin Tzarift) الذي يمثل ستة أشخاص يرقصون ويحملون في أيديهم أداة تشبه رؤوس سهام تمثل نبات الفطر، وفي مشهد آخر في منطقة صفار (Safar) تمثل مجموعة من النساء والرجال، وبعض النساء ذوات بطن بارز وعليهن زينة يقومون بالرقص في شكل دائري ويمسكون بخيط، وهنالك مشهد مماثل له في وادي عكري بالأكاكوس[69].

ولكون مشكل الماء كان مطروحا بإلحاح في بعض المناطق بشمال إفريقيا القديم، خصوصا الداخلية منها التي تعاني من قلة التساقط، فكانت تقام طقوسا لطلب الماء على شرف الآلهة كايليستيس الآلهة الأم، حيث تحدث القديس أوغسطين (Augustin) (354-430ق.م) عن طقوس تقيمها المستحمات وهن عاريات (La nudité des baiyneuses) في مدينة هيبون (Hippo Regius) -عنابة حاليا-[70]، وهي عبارة عن ممارسات جنسية تقام على شرف الآلهة العذراء، وهي مرتبطة باعتقادات سحرية تساعد على طلب استدرار المطر، وأكد ترتليانوس (Tertullianus)(160-225م) على استمرارية مثل هذه الطقوس

(64) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص21.
(65) نضار الاندلسي، المرأة والزراعة...، المرجع السابق، ص8.
(66) عماد طارق، المرجع السابق، ص125.
(67) اماني سلامة، 2013، الجنس قبل التاريخ، دار التنوير، الجزائر، ص56.
(68) لخضر بن بوزيد، (د.ت)، الفن ومعتقدات طاسيلي آجر فيما قبل التاريخ، الجزائر، ص242.
(69) المرجع نفسه، ص242.
(70) نضار الاندلسي، المرأة والزراعة...، المرجع السابق، ص7.

على شرف الآلهة لجلب الخصوبة والنماء في المجتمعات الوثنية، ويمكن القول ان عادة الاستحمام المقدس مرتبطة بمرحلة قدس فيها الأهالي إلهات الماء، لذا انتشرت عبادة النريدات (Les Néréides) أي آلهة الأودية في المناطق الشبه جافة، كما اعتبرت تقديس الحوريات (Nymphes) آلهات المجاري المائية كعبادة رسمية في إفريقيا الرومانية بسبب حاجة بعض المناطق في شمال إفريقيا للمياه وأقيمت طقوس خاصة لتشريفهن[71].

ويبدو أن الأفارقة مارسوا طقوس واحتفالات من أجل طلب الغيث والتي استمرت لفترات تاريخية متأخرة ومن أهم هذه الاحتفالات "تسيلت ونزار" او عروس المطر، ويظهر انزار مثل عنصر مخصب يقوي الطبيعة ويعطي الزرع والغلة، وللحصول على المطر لابد من استعطافه والعمل على اثارة قوته الإخصابية. وتتضمن طقوس أنزار طوافا طقسيا يتمثل في حمل دمية من خشب مغطاة بقماش في مسورة عروس ويداها عبارة عن ملعقة موجهة لاستقبال المطر بشكل رمزي ويعرف هذا الطقس بـ"تاغنجة"، ويشارك في هذا الطواف الطقسي النساء والأطفال ويتضمن الغناء وبعض الابتهالات وينتهي بإقامة مأدبة يجتمع عليها الحضور[72].

ويمكن القول أنه شَكَلَ جسد المرأة الذات الفاعلة بامتياز في المنظومة الاقتصادية حين أصبح الوعاء الأساسي في عملية التكاثر والنماء، حيث ركز الفكر الإنساني على أعضاء معينة وخاصة تضخم شكلها وربطها بالخصوبة والأرض من أجل البقاء وضمان الاستمرارية للجنس البشري[73]، وهذا ما منحها سطوة وسلطة داخل مجتمعاتها وبالتالي كلفها المجتمع بمهام الزراعة فأصبحت تملك المجال والاستقرار لممارسة هذا النشاط[74].

3. المرأة ونشاط الصناعة

ظل النشاط الزراعي وتربية الماشية هما النشاطان اللذان يستحوذان على أغلبية القوى النسائية العاملة، ومع ذلك ظهرت أنشطة حرفية أخرى لتلبية حاجيات المجتمع، حيث مكنتنا المكتشفات الأثرية من التعرف على أهم تلك الأنشطة وما وفرته من مصنوعات[75].

قامت المرأة بلعب دور هام في الحياة الثقافية والاجتماعية سواء في تلك المرحلة التي عاشت فيها على القنص والقطف أو في المرحلة الثانية بعد أن ظهر استئناس الحيوان

(71) نضار الاندلسي، المرأة والزراعة...، المرجع السابق، ص ص7-8.
(72) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص ص34-35.
(73) نضار الاندلسي، المرآة والزراعة...، المرجع السابق، ص8.
(74) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص37.
(75) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص38.

والزراعة، وخلال كل تلك المرحلة جاءت لتظهر في نفس المكانة الاجتماعية، أين مارست الوظائف التي كانت من مهام الرجل وحده[76]، حيث أشار غزال إلى أنها كانت تقوم بكامل أشغال البيت اليومية وأشدها شقاء، إذ يُلقي الرجل كل الثقل عليها تقريبا في عبء الحياة المادية، وهذا ما يفسر إصابتها بالشيخوخة في وقت مبكر بسبب هذه الحياة القاسية[77]. بل واعتبرت متاعا فعرضت للبيع في الأسواق، فاللوبيين اتسموا بغلظة الطبع وقسوتهم في معاملة المرأة مستعبدين إياها، فأرهقوها بالواجبات في ظل حياة بدوية تحت سلطة الرجل[78]، ويؤكد غزال على استعباد المرأة بالرغم من وجود مبدأ تعدد الزوجات، وكانت تعتبر مخلوقا اقل قيمة من الرجل ليقتصر دورها بذلك على تدبير شؤون المنزل والأمومة والحضانة واعتبرت كائنا منحطا بطبيعته ولم تتمتع بالحقوق المقررة للرجال إلا في وقت متأخر[79].

وقد كان المجتمع الليبي القديم يسوده الرجل لأنه يقوم على أشق الأعمال، فهو يقود القوافل التجارية ويقوم بالفلاحة، أما النساء فكن يقمن بالعناية بالأطفال وإعداد الطعام وحلب المواشي وغزل الصوف، وغيرها من الأعمال التي لا تخلو من المشقة أيضا[80]. حيث يقمن كذلك بجلب الماء ليس للحاجة المنزلية فقط بل تعداه إلى سقاية الماشية والاحتطاب للطبخ وتدفئة البيت خصوصا أيام الشتاء البارد، ويحلبن الحيوانات المستأنسة ويصنعن الزبدة والجبن ويتفنن في صناعة النسيج خاصة ما تعلقت حاجته بالمنزل وأثاثه وصناعة السلال عن طريق ضفرهن باليد مباشرة[81].

كما أنها تسحق القمح وتخبز الخبز وتصنع الخمر وتطهي الطعام وتساعد زوجها في أعماله[82]، وتفننت في صنع مختلف أنواع السموم كون تحضيره مرتبط كثيرا بالإنجاب والإجهاض[83]، وقد اختصت المرأة النوميدية بحلب المواشي وغزل الصوف لنسج

---

(76) حسيبة صفريون، المرجع السابق، ص432.

(77) Gsell (S), H. A. A. N, T. 5, op.cit, p50.

(78) مليكة بلحاج، 01/15/ 2013، المرأة بين الديانات الوضعية والديانات المنزلة، محلة انتروبولوجيا الاديان، مج.9، ع.1، ص95.

(79) زهية سي فضيل، 2018/2017، الضمانات المقررة للمرأة العاملة في التشريع الجزائري والمقارن، اطروحة دكتوراه في الحقوق، غ.م، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، ص10.

(80) احمد عبد الحليم دراز، (د.ت)، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م، موقع تاوالت الثقافي، ص239.

(81) Hérodote, IV, 187.

(82) أشرف نادي احمد حسن، المرجع السابق، ص2.

(83) المرجع نفسه، ص89.

الملابس[84]، أين كان لها دور اقتصادي من خلال ممارستها هذه الأعمال وبعض الحرف كصناعة الفخار وزيت الزيتون وغيرها من المواد الاستهلاكية[85].

وأكدت لوحة ألبرتيني (Tablettes Albertini) أن النساء غير المتعلمات في مدينة تيبازة (Tipasa) يمارسن الحياكة وأعمال الإبرة، ونستنتج من ذلك أن أعمال الحياكة لنساء وبنات هذه المدينة مقتصرة على غير المتعلمات فقط[86].

كما اشتهرت المرأة القرطاجية ببعض الحرف المنزلية كالحياكة[87]، فأمام توفر المواد الأولية اعتنت المرأة بحياكة الثياب والنسيج وتطويرها وتفننت في ذلك، حيث كانت تخيط بعض أنواع اللباس كالفستان والخمار والمعطف والأقمشة العادية المستعملة في الحياة اليومية، وتحمست المرأة القرطاجية لأعمال الغزل في حياتها اليومية مما جعلها تكون في وضع المسيطرة على الأشياء المبتكرة فيها[88].

فقد ابتكرت أدوات مثل الصفيحة (Lamelle) لاستخراج نسيج الصوف الخالص، وكذا ثقالات لهذه الصفائح المصنوعة من الفخار والحجارة والجبس ذات أشكال مختلفة، بالإضافة الى آلات يدوية لمشط الصوف، وقد تعاطت المرأة القرطاجية بمهارة غزل الصوف فأنتجت ملابس متنوعة واكتسبت هذه الحرف أهمية بالغة في حياتها اليومية أكدتها العديد من اللقى الأثرية التي تم الكشف عنها ضمن بقاياه الجنائزية والتي هي عبارة عن أدوات الغزل والحياكة، وأسفرت هذه الأعمال اليدوية عن مهن جديدة عبرت عنها النقائش والتي ساهمت من خلالها على توفير حاجيات أسرتها[89].

وأشار محمد حسين فنطر الى مشهد مستوحى من لوحة فسيفسائية لمدينة قفصة (Cafsa) تحتوي على صورة لفتاة في مقتبل العمر تخيط عباءة. وقد أوصى ترتليانوس النساء باستمرار ممارسة غزل الصوف والحياكة والمكوث في بيوتهن بدل التردد إلى المسارح والمنتديات العامة[90].

(84) صبيحة اوكيل، بلخير بقة، جويلية، 2019، مكانة المرأة في المغرب القديم، مجلة العلوم الاجتماعية، مج.8، ع.2، ص87.

(85) مريم طباب، 2015/2014، النظم الاجتماعية في نوميديا (من مطلع القرن الاول ميلادي الى نهاية القرن الثالث ميلادي)، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة العقيد احمد دراية، ادرار، ص72.

(86) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص46.

(87) صبيحة اوكيل، بلخير بقة، المرجع السابق، ص147.

(88) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص ص43-45.

(89) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص ص43-48.

(90) المرجع نفسه، ص ص44-46.

وفي ظل هذا الازدهار الحرفي ظهرت مهن جديدة كشفت عنها النقائش في المجتمع القرطاجي كمهنة الخياطة في الأسواق أو مرقعة الثياب (Revendeuse)[91].

ونرى في بعض صور الفسيفساء المحفوظة بمتحف باردو غازلة الصوف وتؤرخ بنهاية ق3م وبداية ق4م، وقد عثر عليها في طبرق وفيها تظهر المرأة وهي ترعى قطيعا من الخراف وتقوم بغزل الصوف في نفس الوقت، وهذا يدل أن الغزل لم يكن حكرا على القرطاجيات فقط وإن كُنَّ بارعات فيه[92].

ونمتلك من الأدلة الأثرية ما يؤكد على أن المرأة الليبية أتقنت صنع الفخار منذ العصور النيولتية، وتمثل في نوعين من الخزف الأول يدوي (Modelée)، والذي يشكل باليد ويطهى على النار مباشرة وقد تعددت أشكال وهندسة الأدوات المصنوعة حسب الاستعمال العائلي اليومي[93]، أما النوع الثاني فيستعمل في صناعته الدولاب (Tour) ويطهى في الفرن، ويحيلنا مشهد في الطاسيلي على امرأة تدير الدولاب بقدمها اليمنى وتستخرج من خلالها أشكالا مختلفة من الأواني الخزفية ثم تضعها في الفرن، بينما تجسد لنا لوحة صخرية أخرى مشهدا لامرأة جالسة تحرس الأواني التي صنعتها بيدها وهي تعرضها لأشعة الشمس[94].

وقد قسم الباحثون الفخار المصنوع الى نوعين نذري الخاص بالأغراض الدينية وأخر منزلي مخصص لأغراض العائلة المعشية ومنه فخار مزخرف وآخر مصبوغ، واستخدمت في طهي الطعام ونقل الماء وحفظه وتبريده، وحفظ السوائل كالزيوت والخمور وتخزين الحبوب أو ادراجها ضمن الأثاث الجنائزي، ويشير غزال إلى أن النساء الليبيات قمن بتزيين تلك الأواني الخزفية بخطوط هندسية ذات اللون الأحمر والأسود[95]، فالفخار كان يمثل الوعاء الأفضل لحفظ المنتجات الغذائية من التلف في حياة الشعوب الليبية، لذا حرصت المرأة على العناية بجودته وتألقت في صناعته وتزينيه حسب نوعية الاستعمال الخاص بالطهي والتخزين[96].

(91) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص46.

(92) عزت زكي حامد قادوس، 2016، تصوير الحياة اليومية من خلال فسيفساء شمال افريقيا في العصر الروماني الحيوانات البرية مثلا، المؤتمر الدولي السابع، الحياة اليومية في العصور القديمة، مركز الدراسات البردية والنقوش، مصر، ص ص211، 212.

(93) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص39.

(94) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص ص39، 40.

(95) نضار الاندلسي، المرأة من خلال النقوش...، المرجع السابق، ص5.

(96) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص40.

ويعتقد أن هاته الصناعة الحرفية تم اقتباسها من بعض شعوب البحر الأبيض المتوسط الشرقية والتي تعود إلى فترة البرونز[97]، فبدخول الفينيقيين إلى المنطقة ادخلوا معهم تقنيات جديدة لهذه الصناعة، لكننا لا نعتقد أنهم علموا الأهالي كيفية تزيين الأدوات[98]، وهذا ما أكده شارل اندري جوليان أن المؤثرات الإيجية قد تشهد بها الآنية البربرية، فإنها لا تزال مجرد احتمالات بالنسبة للمستوى الحالي لمعارفنا[99].

لكن الشيء المؤكد عن صناعة الفخار انه اقتصر على الليبيات، أما القرطاجيات فقد اقتصر دورها على استخدام تلك الأواني الخزفية دون صناعتها، بدليل أننا لم نعثر في النصوص الأدبية والابيغرافية المعتمدة على إشارة واحدة تدعم ممارستها لهذه الحرفة على عكس المرأة الليبية التي أظهرت اللوحات الصخرية واللقى الأثرية تفننها في صناعة الأواني الفخارية وزخرفتها[100].

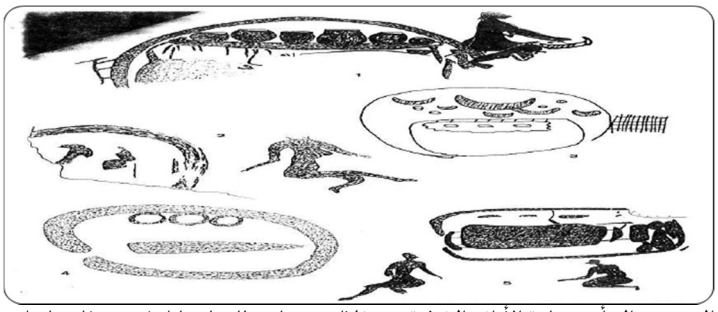

الصورة 5: المرأة وصناعة الأواني الخزفية من خلال رسومات طاسيلي تازاريفت، صفار، تادرارت
المرجع: نضار الأندلسي، المرأة من خلال...، ص 5.

ولم تنعزل المرأة عن الحياة العامة فكانت تنوب عن زوجها إذا غاب عن المنزل، وكان لها أن تمتلك الثروة وأن تشتغل بمختلف المهن دون حرج، فقد عثر في فيلا داربوك عميرة- زليتين بليبيا- الى الشرق من مدينة لبتيس ماغنا على فسيفساء[101] وتؤرخ ما بين 50 و75م والمحفوظة الآن بمتحف طرابلس[102]، تجسد صورة لإحدى السيدات وهي تجلس تحت الشجرة وتراقب العمال وتشرف عليهم وتعطيهم الأوامر في الوقت الذي

(97) نضار الاندلسي، المرأة من خلال النقوش...، المرجع السابق، ص5.
(98) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص40.
(99) شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص73.
(100) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص41.
(101) سعد محمد ملاد واخرون، جوان2017، الحياة الاجتماعية في اقليم المدن الثلاث خلال العصر الروماني، Journal AL-Muqaddimah، ص7.
(102) عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص224.

كانوا يقومون فيه بدرس إحدى المحاصيل الزراعية[103]، وهنا نجد إن المرأة أصبحت لها مكانة مرموقة وتحررت من بعض القيود، فبدل أن تقوم هي بدرس المحصول أصبح لها خدم وثروة وسلطة أبوية.

وكذلك أمدتنا فسيفساء السيد يوليوس بتونس[104] المكتشفة عام 1920م في أطلال منزل خاص وتؤرخ بـ(380-400م) -والمحفوظة الآن بمتحف باردو بتونس- بأصدق صورة عن حياة أثرياء إفريقيا الشمالية، حيث تبين لوحة قصر السيد (Le Seigneur) وهي تنتظم حوله مختلف الأشغال الجارية في الضيعة على مدار السنة حسب كل فصل وتشارك سيدة القصر (La Châtelaine) بشكل فعال إلى جانب زوجها في إدارة تلك الضيعة[105].

وفي مشهد آخر نراها بالسجل الأعلى للفسيفساء تتصدر أريكة تحت ظل أشجار السرو وتقلب وتستقبل المنتجات[106]، وهذه خادمة شابة تحمل خروفا حديث الولادة لتقدمه لها وتمدها خادمة أخرى بسلة ممتلئة بالزيتون الأسود، ويتقدم نحوها خادما حاملا بطتين[107]، ورجلا آخر يحمل سلة من العنب في يد وفي اليد الأخرى أرنبا[108]، حيث كانت السيدة وزوجها يمتلكون حشد من الخدم والوصيفات والفلاحين الذين يسارع معظمهم بتقديم بواكير الإنتاج[109]، لكن بما انه كان للسيدة وصيفات هذا يعني انه لم ترتقي المرأة إلا الثرية منها وصاحبة الأسرة النبيلة من الطبقة الارستقراطية، فأصبحت امرأة تقوم بأعمال امرأة أخرى وتشتغل عندها خاصة خلال فترة الاحتلال الروماني للمنطقة.

ومن جهته أبوليوس (Apuleius)(125-180م) يؤكد على ذلك بقوله:"...وجدت فوتيس الحبيبة بمفردها وكانت تحضر لسيدها ميلون لحم سجق مفروما ومحشوا ولحما مقطعا في مرق متبل..."[110] رغم أن سيدها له زوجته لكن لم يستغني عن الخادمة، كما

(103) سعد محمد ملاد واخرون، المرجع السابق، ص7.

(104) عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص209.

(105) البيضاوية بلكامل، 1998، المرأة من خلال فسيفساء شمال افريقيا، محلة الامل، ع.13، 14، ص13.

(106) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص35.

(107) البيضاوية بلكامل، 2003، مظاهر اقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الافريقي، فيديبرانث، ط.1، الرباط، ص111.

(108) عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص ص 209-210.

(109) البيضاوية بلكامل، هدايا وجوائز وقرابين، المرجع السابق، ص41.

(110) لوكيوس ابوليوس، 2000، الحمار الذهبي او التحولات، تر: عمار الجلاصي، ص37.

يشير القديس أوغسطين أن جدته التي تثن عليها ابنتها مونيكا (Monique) في تربيتها والتي يبدو أنها تركت تربية بناتها للخادمة، ويبدو أن أمها كانت ممن يترك العبء للخادمة دون الاكتراث بتتبع خطوات بناتها[111].

واستطاعت المرأة خلال الفترة الرومانية أن تحجز لنفسها مكانا داخل أسرتها والمجتمع بامتلاكها حق الميراث، حيث كانت تحتفظ بإرثها بعد زواجها لأنها كانت تحافظ على اسم عائلتها ولم تكن تابعة لسلطة الزوج [112]، بالرغم من أن المرأة كانت قبل ذلك محرومة من الميراث، وهذا ما اثبتته النقوش المصرية خلال ق13 و12ق.م، لكن خلال الفترة الرومانية أصبحت المرأة تمتلك ثروة بصفة مستقلة عن زوجها خاصة وعائلتها عامة، وملكت أراضي وعقارات واستثمارات زراعية كانت او من خلال تربية المواشي من أغنام وأبقار وخيول، كما اشترت العبيد نظرا لحاجتها لليد العاملة لوظائفها ومتطلباتها الاقتصادية[113].

وهذا جعلها تتمتع بحضور بارز خارج أسوار البيت بفضل ثروتها الطائلة والاستغلاليات الشاسعة للأراضي الزراعية بعد أن اثبت القانون أحقيتها في الملكية الخاصة وخول لها ذلك الدخول في عالم التجارة والمال[114]، حيث أصبح لها مورد من الممتلكات والتصرف فيها بالبيع او بالمنح بالوصية وفق الرغبة[115].

ان منطقة بلاد المغرب القديم عرفت الكثير من النساء المالكات اللواتي استطعن الحفاظ على ثرواتهن بل أحيانا تكوينها وتنميتها وذلك لملكهن مساحات شاسعة من الأراضي وثروات ورثنها عن آباءهن، ولم يقتصر ذلك على اللواتي ينتمين لأصول نبيلة غنية بل مست في بعض الأحيان من كن من أصل بسيط متواضع[116].

وفي هذا العهد لم يعد هناك ما يمنع المرأة من الإرث قانونيا لأن النساء من الأصل الثري يتزوجن بطريقة السين مانو (Sin manu) أي تحافظ على الرابط الأسري وليست تابعة لزوجها وترث من والدها مثلما يرث أخواتها من الذكور، وخاصة في عهد الإمبراطور أغسطس (Augustus) (63ق.م-14م)، أين أصبح قانونيا للمرأة استقلالية كبيرة ولها

---

(111) بنت النبي مقدم وعائشة سعدان، 2020، المرأة في الجزائر من خلال "اعترافات" اوغسطينوس، محلة عصور الحديدة، مج.10، ع.1، ص37.

(112) بنت النبي مقدم، 2010، المرأة في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني الأول (27ق.م-284م)، محلة المواقف، ع.5، الجزائر، ص253.

(113) صبيحة اوكيل، بلخير بقة، المرجع السابق، ص ص77-78 .

(114) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص53.

(115) أشرف نادي احمد حسن، المرجع السابق، ص ص71، 72.

(116) بنت النبي مقدم، المرأة في بلاد المغرب...، المرجع السابق، ص253.

حقوق متساوية مع حقوق زوجها، كما أنها لا تورث ابنها إلا إن تركت وصية لذلك[117]، مثلما فعلت بيونتيلا زوجة ابيلي من مداوروش مع ولديها بيدونس (Pudens) وبونتيانوس (Pontianus) حين أعطتهما ما يمكنهما من العيش، خاصة وأنها كانت من أثرياء طرابلس(OEA)[118].

كما انها كانت تهتم بثروتها فتدقق في الحسابات مع المزارعين والموالين وهذا ما زاد من غناها، كما أقيم لها النصب التشريفية لمساهمتها في بناء وتنمية المجتمع[119] وتبين لنا المصادر الابيغرافية الوجه الآخر لمشاركة المرأة المترومنة في المجال الزراعي حيث كانت صاحبة أملاك لأراضي شاسعة، ولم تمنعها القوانين الرومانية الصادرة آنذاك من التجارة بمحاصيلها؛ من بينهم سيدة تدعى فاليريا اتيسيلا (Valera Atticilla) في المنطقة الموجودة بين تيفاس (Theveste) -تبسة- ومادور (Madoure) -سوق اهراس- كما امتلكت سيدة أخرى في منطقة عين التين بين سيرتا (Cirta) وميلاف (Milev) تدعى كانيليا ماكسيم برايديا (Maximcaeia Praedia) أراضي زراعية شاسعة وأن عبيدها قام بتسييج الأملاك من أجل حمايتها من أي سرقة أو سطو محتمل[120].

4. المرأة ونشاط التجارة

وفي ميدان التجارة تفيدنا النقوش بدخول المرأة عالم البيع والشراء سواء بشكل فردي أو إلى جانب زوجها مثل ممارسة زوجين لأعمال التجارة بمدينة مادور، وكذلك عثر على نقيشة أخرى وجدت في هنشير صومعة العمرة غرب تونس تتحدث عن سيدة تدعى اوربانيا (Urbanilla) مارست التجارة الى جانب زوجها لوكيوس Lucius[121]، وفي نقيشة أخرى عثر عليها في عنونة (Thibilis) نقرأ فيها أن الزوجة قد ساهمت في نمو ثروته المالية[122]، فضلا عن باناريا Panaria في سيرتا[123]، وغابينيا Gabinia في منطقة عين البرج Tigisis[124].

(117) بنت النبي مقدم، المرأة في بلاد المغرب...، المرجع السابق، ص ص253-254.
(118) المرجع نفسه، ص254.
(119) صبيحة اوكيل، بلخير بقة، المرجع السابق، ص78.
(120) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص36.
(121) المرجع نفسه، ص51.

122 Vars Ch., (1894), Inscriptions inédites de la province de Constantine, R.S.A.C., n° 28, pp 655-656.
123 CIL VIII, 7154 = I.L.Alg II, 1, 825.
124 CIL VIII, 10828.

ونجد كذلك السيدة مرتيما (Martima) التي لقبت بالمالكة لأملاك وضيعة العرية (Saltus Bagatensis) الواقعة بين سيرتا -قسنطينة- وعنونة وقد أنشأت أسواقا بالمشاركة مع زوجها باكيوس فيكتور روفينوس (Pacius Victor rufinus)[125]، ونفس الشيء فعلته كورنيليا فالنتينا (Cornelia Valentina) من تيمقاد[126]، حيث ساهمت مع زوجها بلوتيوس سفوستوس (M.Plotius Faustus) في بناء سوق للمدينة وبناء منزل خصص الطابق الأرضي منه لمجموعة من الدكاكين لتأجيرها وتوفير مناصب شغل للبطالين.

كما تم الكشف بجنوب تونس عن عقود للبيع تثبت إن المرأة القرطاجية كانت تشرف على بيع الأراضي صحبة زوجها وقد اكتسبت خبرة واسعة في هذا المجال جعلتها تقوم بهذه الأعمال في بعض الحالات في غياب زوجها(127).

بالإضافة إلى الأسواق السابقة الذكر؛ تفيدنا المصادر الإبيغرافية والأثرية بأحد أهم الأسواق الريفية الدورية في سيرتا بمقاطعة نوميديا، حيث نقرأ في هذه النقيشة المؤرخة بالقرن الثاني أو الثالث ميلادي ما يلي:

Antonia L(icii) f(ilia) Saturnina uicu(m)/ et nundina(s) V kal(endas) et V idus sui/ cuiusque mensi[s] constitua[128]

نفهم من هذه النقيشة أن أنطونيا ساتورنينا Antonia Saturnina ابنة لوكيوس كانت تملك سوقا ريفيا دوريا ومجمعا مدنيا vicus Pacatensis –نسبة إلى زوجها بكاتيوس- ويقع هذا المركز في عين مشيرة على بعد حوالي اثني 12 كلم شرق سوق فلافيانوس مانيتيوس[129]، عند السهل الجنوبي الغربي لقسنطينة[130]، كان هذا السوق يعقد مرتين في الشهر؛ في اليوم الخامس قَبْل كليندايو وفي اليوم الخامس قَبْل إيديس.

---

125 I.L.Alg, I, 1349.

126 Wilmanns.G, Mommsen.Th, (1881), Corpus Inscriptionum latinarum , VIII .Berlin, 1881., 2394 ; 17904-17905.

(127) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرآة...، المرجع السابق، ص51.

128 C.I.L VIII, 8280 = 20077. = I.L.S 6869. ; *CIL*, VIII, 20072, 7037.; Lassère J-M, (1981), peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des sévères, Annales de géographie, V. 90, CNRS, p 326, n° 137.

129 Charbonnel N., Demougin S., (1976), Un marché en Numidie au IIIe siècle après J.-C., Revue historique de droit français et étranger, N° 54, pp 559-568. ; Cagnat R., (1898), Découvertes épigraphiques des brigades topographiques de l'Algérie et de Tunisie en 1897, B.C.T.H, pp 155-159.

يتربع هذا المركز –الفيلا والسوق- على تلة عين مشيرة، في شكل مستطيل، تقدر أبعاده بحوالي 30م طولا و17م عرضا، حيث يحتوي على 17 غرفة، جيدة البناء[131]، حيث كانت أنطونيا ساتورنينيا زوجة كايوس آريوس باكاتوس C. Arrius Pacatus، أحد أثرياء مدينة سيرتا، كان يملك أكبر وأهم الحمامات Balineum Pacatianum الرائعة في المدينة[132]، شغل العديد من المناصب العليا في الإدارة الإمبراطورية الرومانية، من بين أهم الخدمات الكبيرة التي قدمها لهذه الأخيرة هي تعيينه لرئاسة لجنة خاصة لإرسال الحبوب عندما ضربت المجاعة إيطاليا في عام 166- 167م، أين نظم أسطولًا إفريقيًا كبيرا لنقل الحبوب إلى روما، وقد كان هذا الاختيار منطقي نظرًا لما تملكه العائلة من أراضي واسعة في إفريقيا[133]، حيث كان ابنها كايوس آريوس أنتونينوس C. Arrius Antoninus يمتلك عقارًا كبيرا في كاف تازروت بين وادي الرمال ووادي النجا غرب سيرتا يعرف باسم عقار باكاتينسيس Saltus Pacatensis، فضلا عن ممتلكات واسعة في قصر مهاجيبة شرق المدينة، كما أن هذه العائلة كانت تجاور عائلة أخرى ثرية وهي عائلة Arrii، حيث اتحدت العائلتين بزواج مزدوج، وهي إستراتيجية دقيقة لتجميع العقارات الفلاحية الواسعة[134].

Ex rescrip/to dei Probi/ postulan/te Mun(atio) Flauia/no nundinas Emadaucap/ens(es) immun/[e]s V kal(endarum) et / III Id(u)um cele/brandas u(ir) p(rerfectissimus) / p(raeses) N(umidiae) Aur(elius) Diogenes benefi/cium datum supfljere dignatus e[st].

130 Gsell (S), (1911), A.A.A., 1 éd. Adolphe Jourdan, Alger, F° 17, N° 386.

131 Berthier A., (1942), Les vestiges du christianisme antique dans la Numidie centrale, Alger, pp 26-27.

132 CIL, VIII, 7030-7032 = Gsell St., (1922), Inscriptions Latines d'Algérie, Tome I, II, Paris, II, 614-615.; Ibid, AAA, F°. 17, n° 18, 126. ; Ibid, (1901), Les Monuments antiques de l'Algérie, I, ancienne librairie thorin et fils albert fontemoing, Paris, p 229.

133 Shaw, B.D, (1981). Rural Markets in North Africa and the political economy of the Roman Empire, Ant. Afr., N° 17. p 61.

134 Briand-Ponsart C., (2003), Les Dames et la terre dans l'Afrique Romaine, Association d'histoire des sociétés rurales « Histoire & Sociétés Rurales», Vol. 19, 1er Sem., p 81. ; Bertrandy F., (1991), Notes à propos d'un fundus (C.I.L., VIII, 6351) de la région de Cirta (Constantine) en Numidie. In: Ant. Afr., 27, p 164.

وتفيدنا أيضا النقوش في وجود كاهنات قدمن خدمات كثيرة للمدن التي كن يقمن فيها، على غرار كاوليا فاليريا بوتيتا Caelia Valeria Potita سنة 42-43م[135]، حيث قدمت نصبا تذكاريا لمدينة سيرتا، ونجد آنيا أيليا رستيتوتا Annia Aelia Restituta التي أهدت مدينة قالمة Calama مسرحا بقيمة 400 ألف سيسترس[136]، وهذه لكينيا بريسكا Licinia Prisca بدوقة تهدي المدينة معبدا للآلهة فورتونا Fortuna وفينوس Vénus وكونكورديا Concordia، ومن جهتها بوليا باولا لاينتيانا Iulia Paula Laenatiana قدمت منيرفا نصبا اهدائيا[137].

وحسب محمد فنطر فإن قرطاجة اشتهرت بالتجارة منذ إنشاء الفينيقيين للموانئ والاسكالات وكانت تمثل الدعامة الأساسية لها فحظي نظامها التجاري القائم على مبدأ التبادل والإنتاج نجاحا ماديا باهرا[138]، وهاته الوضعية الاقتصادية أملت على المرأة القرطاجية المتاجرة بسلعتها المنزلية في الأسواق العمومية خاصة تجارة الورود والزهور التي اشتهرت بها في أواسط المجتمع القرطاجي، إذ كان حكرا على المرأة فقط[139].

ويبدو إن عمليات البيع في الأسواق القرطاجية اقتصرت على النساء العازيات، في حين مارست المتزوجات هذا النشاط إلى جانب أزواجهن، كما ساهمت الثروات الطبيعية في موريطانيا من جعل الملكة اينوي (Enoe) زوجة الملك بوغود (Bogud) مرتبطة بتجارة الخشب وأدرت هذه الأعمال عليها أموال طائلة ومكاسب كبيرة، أهلت الملكة في الدخول الى عالم التجارة والمال على نطاق واسع، وبل جعلت تجارة الخشب حكرا على تجارتها ومداخليها، خصوصا وأن الإقبال كان عليها كبير خاصة من روما[140]، هذا في ظل وصف بلين (Plinius) (23-79م) "لجمال الاطلس المتزين بغاباته العالية والكثيفة، ذات أنواع عديدة من الأشجار بل والمميزة بجودة خشبها"[141]، أما سترابون (Strabon)

135 I.L.Alg. II, 550.
136 I.L.Alg. I, 286.
137 CIL, VIII, 26525 ; 26490.
(138) Fantar M.H., (1993), Carthage Approche d'un Civilisation, Tome1, Alif, Tunis, p200.
(139) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص51.
(140) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص ص50، 51.
(141) Pline L'ancien, (1980), Histoire Naturelle, Tr: Jehan Desanges, Les belles Lettre, Paris, V, 14.

(63-24ق.م) فقد أدلى بشهادته عن موريطانيا الطنجية التي اشتهرت بغاباتها الكثيفة وأشجارها"[142].

ظلت علاقة المرأة بعالم التجارة والمال شبه مغمورة وأن ما يبعث على الانبهار المهارة التجارية الفائقة التي اكتسبتها، عندما تحررت من أعراف المجتمع وتقاليده، ولكن اقتصر ذلك على نساء الطبقة الحاكمة والميسورة، بحيث لا نجد في نساء الطبقة الدنيا من كانت لها نفس الحرية والامتيازات في هذا المجال. عكس المرأة القرطاجية التي اكتسبت دراية كبيرة ومهارة مميزة بحكم موقع المدينة المنفتح على التجارة الخارجية واستقبالها لسلع متنوعة، فبرزت مؤهلاتها في البيع والشراء وظهرت كبائعة متجولة خارج أسوار المدينة والتصرف في إدارة ممتلكاتها الخاصة وأموالها عند غياب الزوج ووفاته [143].

لقد ساهمت المرأة في بلاد المغرب القديم بشكل كبير في عدة مجالات اقتصادية مثل الصيد والرعي، وبرزت مساعدتها للرجل في جلب الطرائد عن طريق التمويه، بل شاركته حتى في الذبح وسلخها من جهة، أو استئناسها وتربيتها من جهة أخرى، كما تبرز مساهمتها أيضا في المجال الزراعي واهتدت إليها لكونها مكثت في البيت مدة طويلة في رعاية أطفالها، مما مكنها من إيجاد واختراع الطرق الزراعية للمساهمة في سبل العيش، واقتصر صناعة الفخار بمختلف أنواعه على المرأة الليبية المحلية، في المقابل عُرفت المرأة القرطاجية ببراعتها في الغزل والنسيج، إذ ساهمت الثروة والأراضي التي حصلت عليها المرأة خلال الفترة الرومانية بعد اقتحامها للأسواق التجارية مع مشاركتها لزوجها في ذلك في بروزها كطرف فاعل في الميدان الاقتصادي عامة، مع ملاحظة مهمة وهي أن التجارة محصورة في المجتمع الليبي على المرأة الحاكمة والارستقراطية، أما في قرطاج فقد مارست مختلف الطبقات النشاط التجاري.

5. قائمة البيبليوغرافيا:

1.5. بالعربية:

1. الاثرم رجب عبد الحميد، 1975، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، منشورات جامعة قار يونس.
2. الاندلسي نضار، (د.ت)، المرأة والزراعة في تاريخ شمال افريقيا القديم، تطوان.
3. الاندلسي نضار، 2017، الحياة اليومية للمرأة في المغرب القديم، ط.1، المغرب.
4. الاندلسي نضار، المرأة من خلال النقوش الصخرية في المغرب القديم، تطوان.
5. اوكيل صبيحة، بلخير بقة، جويلية، 2019، مكانة المرأة في المغرب القديم، محلة العلوم الاحتماعية، مج.8، ع.2.

(142) Strabon, (1881), Géographie de Strabon, Tr: Amédée Tradieu, Librairie Hachette, Paris, XIIV, III, I.

(143) نضار الاندلسي، الحياة اليومية للمرأة...، المرجع السابق، ص51.

6. بلحاج مليكة، 01/15/ 2013، المرأة بين الديانات الوضعية والديانات المنزلة، محلة انتروبولوجيا الاديان، مج.9، ع.1.
7. بلكامل البيضاوية، 1998، المرأة من خلال فسيفساء شمال افريقيا، محلة الامل، ع.13، 14.
8. بلكامل البيضاوية، 2003، مظاهر اقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الافريقي، فيديبرانث، ط.1، الرباط.
9. بلكامل البيضاوية، 2005، هدايا وجوائز وقرابين من خلال فسيفساء الشمال الافريقي القديم، اعمال ندوة تكريم للاستاذة زينب عواد التاريخ القديم قضايا وابحاث، الدار البيضاء.
10. بن بوزيد لخضر، (د.ت)، الفن ومعتقدات طاسيلي آجر في ما قبل التاريخ، الجزائر.
11. بن بوزيد لخضر، 2010/2009، الاثر الديني في مشاهد الرسوم الصخرية لمنطقة الطاسيلي-آجر خلال مرحلة ذوي الرؤوس المستديرة8000-2500ق.م، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2.
12. بن بوزيد لخضر، 2013، دور المرأة في المجتمعات الرعوية خلال فترة ما قبل التاريخ، اعمال الملتقى الوطني الاول المدينة والريف، مكتبة الرشاد، الجزائر.
13. جوليان شارل اندري، 1969، تاريخ افريقيا الشمالية، ج.1، تر: محمد تمزالي، البشير بن سلامة، الدار التونيسية للنشر، تونس.
14. دراز احمد عبد الحليم، (د.ت)، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م، موقع تاوالت الثقافي.
15. ساليستيوس،(2007)، الحرب اليوغرطية، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي، ليبيا.
16. سعيدي سليم، جوان2019، صيد الحيوانات المفترسة من خلال الفسيفساء بشمال افريقيا، محلة عصور، مج 18، ع.1.
17. سلامة اماني، 2013، الجنس قبل التاريخ، دار التنوير، الجزائر.
18. السواح فراس، 1988، لغز عشتار، دار الكندي، سوريا، ط.1.
19. سي فضيل زهية، 2018/2017، الضمانات المقررة للمرأة العاملة في التشريع الجزائري والمقارن، اطروحة دكتوراه في الحقوق، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم.
20. صفريون حسيبة، فيفري2018، بوادر ظهور النظام الأسري الامومي في المجتمع التاسيلي وعلاقته بظاهرة جمع القوت خلال المرحلة البوفيدية من خلال مشاهد الرسم الصخري، محلة العلوم الاسلامية والحضارية، ع.7.
21. طارق عماد، 2015، المكانة التاريخية للمرأة ودورها في المجتمعات القديمة دراسة تمهيدية، محلة التراث العلمي، ع.4.
22. طباب مريم، 2015/2014، النظم الاجتماعية في نوميديا (من مطلع القرن الاول ميلادي الى نهاية القرن الثالث ميلادي)، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة العقيد احمد دراية، ادرار.
23. عبد ربه عثمان مفتاح، (د.ت)، دراسة انثروبولوجية لليبيين القدماء من خلال مقارنة بقايا المقابر والوثائق التاريخية والاثرية، محلة دراسات في اثار الوطن العربي، ع.11.

24. العقون ام الخير، 2006، مظاهر المجتمع والحضارة الليبية من خلال الآثار المصرية القديمة، مجلة الاتحاد العام للاثريين العرب، ع.7، القاهرة.

25. علي مؤمن ادريس مؤمن، 2017/9/2، المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم، المحلة الليبية العالمية، ع.27.

26. قادوس عزت زكي حامد، 2016، تصوير الحياة اليومية من خلال فسيفساء شمال افريقيا في العصر الروماني الحيوانات البرية مثلا، المؤتمر الدولي السابع، الحياة اليومية في العصور القديمة، مركز الدراسات البردية والنقوش، مصر.

27. نامو مصطفى علي محمد، فسيفساء أرضيات بعض الدرات في منطقة المدن الثلاث، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية (ع 97)، الجماهيرية الليبية، 2009

28. كامبس غابريال، (د.ت)، في اصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تر: العربي عقون، المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر.

29. لوكيوس ابوليوس، 2000، الحمار الذهبي او التحولات، تر: عمار الجلاصي.

30. مقدم بنت النبي، 2010، المرأة في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني الأول (27ق.م-284م)، مجلة المواقف، ع.5، الجزائر.

31. مقدم بنت النبي، سعدان عائشة، 2020/03/30، المرأة في الجزائر من خلال "اعترافات" اوغسطينوس، مجلة عصور الحديدة، مج.10، ع.1.

32. ملاد سعد محمد وآخرون، جوان2017، الحياة الاجتماعية في اقليم المدن الثلاث خلال العصر الروماني، Journal AL-Muqaddimah.

33. نادي أشرف، حسن احمد، 2010، الامومة في مناظر تماثيل الملوك والافراد في العصرين اليوناني والروماني في مصر، رسالة ماجستير في الاثار المصرية، جامعة القاهرة.

34. هوميروس، 2008، الالياذة، تر: احمد عتمان واخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

2.5. الاجنبية:

1- Berthier A., (1942), Les vestiges du christianisme antique dans la Numidie centrale, Alger.

2- Bertrandy F., (1991), Notes à propos d'un fundus (C.I.L., VIII, 6351) de la région de Cirta (Constantine) en Numidie. In: Ant. Afr., 27.

3- Briand-Ponsart C., (2003), Les Dames et la terre dans l'Afrique Romaine, Association d'histoire des sociétés rurales « Histoire & Sociétés Rurales», Vol. 19, 1er Sem.

4- Cagnat R., (1898), Découvertes épigraphiques des brigades topographiques de l'Algérie et de Tunisie en 1897, B.C.T.H.

5- Charbonnel N., Demougin S., (1976), Un marché en Numidie au IIIe siècle après J.-C., Revue historique de droit français et étranger, N° 54.

6- Diodor de Sicile, 1834, Bibliothèque Historique, III, Imprimerie royale, Paris.
7- Fantar (M.H), 1993, Carthage Approche d'un Civilisation, Tome1, Alif, Tunis.
8- Gsell (S), (1911), A.A.A., 1 éd. Adolphe Jourdan, Alger, F° 17, N° 386.
9- Gsell (S), 1927, Histoire ancienne de L'Afrique du Nord, T.5-6, Librairie Hachette, Paris.
10- Gsell (S.), (1901), Les Monuments antiques de l'Algérie, I, ancienne librairie thorin et fils albert fontemoing, Paris.
11- Gsell (S.), (1922), Inscriptions Latines d'Algérie, Tome I, II, Paris.
12- Hérodote, 1850, Histoire d'Hérodote, IV, Tr: du Grec, Parlarcher, charpetier Librairie éditeur, Paris.
13- Lassère J-M, (1981), peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des sévères, Annales de géographie, V. 90, CNRS.
14- Pline L'ancien, 1980, Histoire Naturelle, Tr: Jehan Desanges, Les belles Lettres, Paris.
15- Shaw, B.D, (1981). Rural Markets in North Africa and the political economy of the Roman Empire, Ant. Afr., N° 17.
16- Strabon, 1881, Géographie de Strabon, XIIV, Tr: Amédée Tradieu, Librairie Hachette, Paris.
17- Vars Ch., (1894), Inscriptions inédites de la province de Constantine, R.S.A.C., n° 28.
18- Wilmanns. G, Mommsen. Th, (1881), Corpus Inscriptionum latinarum, VIII. Berlin.